باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً لهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن المهمة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا نتورج ما خرج عن موضوع المقتطف وبراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظرك لنظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

هل أصاب الدكتور الجوزي ؟

نشر الاستاذ بندلي الجوزي في مقتطف مايو سنة ١٩٢٩ مقالاً عنوانهُ « الجزية والخراج » في اوائل الاسلام — سياسة الخلفاء الاقتصادية ؟ وقد مهد لمقاله بمقدمة قال فيها ان اعظم اسباب سقوط الدول العربية هو سوء سياستها الاقتصادية ، فلم نستغرب منهُ ذلك ، لان هذه ليست المرة الاولى التي يقف فيها الاستاذ مدافعاً عن التفسير الاقتصادي للتاريخ ، ونحن نعرفهُ جدٌّ ميّال الى هذه النزعة متطرفاً بتطبيقها قسراً على مختلف نواحي تاريخ العرب منذ نشر كتابهُ في الفكر الاسلامي

وليس غرضنا من الاعتراض أن ناقش هذا الزعم كما ليس من غرضنا ان نتحدى الاستاذ بقولنا كيف يُتوصل الى معرفة الاسباب في العلوم الطبيعية والاجتماعية — أو بالحري هل يمكن التوصل الى معرفتها ؟ وذلك لأننا على يقين انهُ لا يمكن الوصول الى نتيجة حاسمة. وليس من غرضنا ايضاً ان نعترض على قول الاستاذ « ان القرآن — الا بضع سور منهُ — هو كتاب أصول عامة بل هو كتاب ادبي ديني قبل كل شيء لا مجلة احكام او مجموعة ابحاث في علوم مختلفة (؟) فهو يبين او بالاحرى يذكر بعض المبادىء العامة ويترك لأصحاب الاجتهاد ان يستنتجوا ما شاءوا . . . » الى ان يقول « بناء على ذلك لا يجب (كذا !) ان نستغرب خلو القرآن او تقريباً خلوه (؟) من التفاصيل العملية والاحكام القابلة للتغيير بتغير الزمان والمكان » — نقول ليس من غرضنا الاعتراض على هذا القول لأن شطره الأول ليس بالجديد عند الواقفين على آراء المستشرقين ولأن الشطر الثاني فيهِ من الغلو والبعد عن البحث العلمي المدعوم بالبراهين ما يجعله غير جدير بالمناقشة

انما اعتراضنا على الاستاذ مقصور على قوله « ان النبي العربي لم يفكر قط (؟!) في بناء مملكة ضخمة كاحدى الممالك التي ذكرناها — مملكة اسكندر وامبراطورية الرومان

وممالك المغول والترك — بل جل ما كان يرمي اليه ان تنتشر دعوته بين العرب »

ولسنا ندري كيف توصل الاستاذ الى هذا الاستنتاج ، ولسنا ندري كيف جوّز لنفسه ان يجزم جزماً باتاً في معضلة خطيرة مثل هذه دون بحث او مناقشة . ولعله تابع في ذلك السير وليم ميور Sir, William Muir والبرنس كايتاني Prince Leone Caetane اذ يقول الاول ان الفكرة القائلة بوجوب اخضاع العالم لسلطة الاسلام جاءت متأخرة في تاريخ العرب . ويقول الثاني ان محمداً لم يطمح الى ما وراء حدود الجزيرة العربية ، بل ان دائرة آماله في هذه الرقعة لم تمتد نطاقاً ضيقاً . فاذا كان الاستاذ قد جاراهما في هذا الزعم او انهُ توصل الى النتيجة ذاتها بنفسه ، فمن الواجب العلمي أن يذكر ازاء هذا الرأي عدة آراء تناقضهُ : نذكر على سبيل المثال منها آراء الدكتور غولدتسيهر Goldziher والسير أرنولد Sir T.W. Arnold

وما كان للاستاذ أن يتناسى ، فوق كل ذلك ، سلطة القرآن والحديث والاصول العربية ، عند ما قرر رأيهُ في هذا الامر المهم . فنحن وان كنا لا نستطيع ان نتغلغل في صدور الرجال ، لنحس دبيب آمالهم ، ونتلمس كوامن نفوسهم ، حتى نحكم على دوافعهم وأمانيهم — فان الباب مع ذلك مفتوح على مصراعيه لمن يود ان يدرس بانصاف وتجرد عن كل غرض . هذا الباب هو القواعد التاريخية والنصوص التي لا شك في أصالتها وصحة روايتها . وليس اصدق من القرآن والحديث والاصول العربية في تفسير ما غمض من حياة النبي

وفي معتقدنا ان القرآن اصدق نص تاريخي يمكن الاعتماد عليه كل الاعتماد عند البحث في حياة الرسول . وكان القرآن ، كما هو مشهور ، ينزل بحسب الظروف والاحوال . ففي بدء الدعوة الاسلامية ، يوم لم يكن عدد المسلمين يتجاوز عدد الاصابع ، هتف الوحي (سورة الشعراء آية ٢١٤) ان « انذر عشيرتك الاقربين » . ولكن سرعان ما اتسع هذا الافق الضيق بانتشار الاسلام ، فاضحى من واجب النبي ان ينذر ، ليس فقط عشيرته الاقربين ، بل ايضاً « أم القرى (مكة) ومن حولها » (سورة الانعام آية ٩٢) — وهكذا الى ان اعتزّ الاسلام ، وصار بامكان الرسول ان يناضل عن الدين بلا خوف ولا وجل عندما جاء الوحي (سورة سبا آية ٢٨) « وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون » « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » (سورة الانبياء آية ١٠٧)

هنا بات من واجب النبي أن يدعو جميع الناس من عرب وعجم الى « دين الله » . ولو اردنا إبراز جميع الشواهد القرآنية المتعلقة بهذا البحث لضاق دونها المقام ، على اننا نود ان نلفت النظر ، فوق كل ما ذكرناهُ ، الى ان الله الذي كان محمد يدعو الناس في سبيله هو

« رب العالمين — ربكم ورب آبائكم الاولين » . ولم يرد ذكره كلهِ خاص بالعرب قط . فالاسلام اذاً جاء للناس كافة ، لا للعرب وحدهم . ومحمد : كنبي أمين ، لا يمكن قط (هنا نستطيع استعمال هذه الكلمة) ان يتقاعد عن تنفيذ أوامر الله ، ونشر دينه في كل الارض . كيف ؟ بالموعظة الحسنة وبالجهاد ، وبغيرهما من ضروب الدعوة

أما الاحاديث فتدلُّ على ما يدل عليهِ القرآن أيضاً : قال فِلْهَوْزن Wellhausen المستشرق الالماني الشهير ، نقلاً عن الواقدي الصحابي المؤرخ ، ان النبي قال ما معناهُ « ارسل الله جميع الانبياء قبلي كل الى أمته ، واما أنا فقد ارسلت كافة للناس» . وروى أن الرسول قال لبلال على طريق تبوك ما معناهُ « وعدني الله خزائن الفرس والروم»

وأما التاريخ فيثبت ما جاء بالقرآن والحديث . فالاصول العربية تُجمع على ان النبي أنفذ جيشاً تحت قيادة زيد بن حارثة الى مؤتة . وهي تجمع كذلك على أن النبي قاد بنفسه جيشاً الى تبوك . والظاهر أن الرسول كان يمهد السبيل لفتح عام لولا أن قبضهُ الله الى جواره ، فأهاب بالصحابة وهو على فراش الموت أن يسيروا الى سوريا ولا تتوانوا ! ! ويحدثنا التاريخ بشيء أهم من ذلك ، وهو أن النبي ارسل الى كسرى وقيصر والمقوقس والحارث أمير غسان — ملوك العالم المعهود آنئذٍ وحكامه — يدعوهم فيها الى الاسلام . ويقول الطبري ، شيخ ثقات مؤرخي العرب ، أن محمداً لم يتنازل عن شيء من اجزاء هذا العالم فهو ولاشك كان يرغب في التسيطر عليهِ (تاريخ الرسل والملوك للطبري — مطبوعة الاستاذ دي غويه — المجلد الاول ص ١٧٤٩)

قلنا اننا لا نستطيع ان نتغلغل في صدور الرجال لنعرف دوافعهم ومع ذلك فلا نستطيع « تفسير » جميع هذه الشواهد والحوادث الراهنة الا بشيء واحد ، وهو ان النبي كان يرمي الى نشر دينهِ ، ليس فقط بين العرب في شبه الجزيرة ، بل كان يرى من الواجب عليهِ كرسول امين لله أن يجاهد في سبيله لنشر الدين بين جميع الناس قال الاستاذ دي غويه De Goeje ان وصية النبي كانت من اهم اسباب فتح سوريا . وكان لنشر الدين هذا بالجهاد في سبيل الله فتحاً وقلباً كان يتلوهُ عادة سُلك سياسي لا صلة مباشرة لهُ بالدين . وكانت الحروب التي ما كاد محمد يلفظ أنفاسه الاخيرة حتى هب الخلفاء الى اثارتها على الامبراطوريتين القديمتين من مظاهر هذه الدعوة ، ومن وسائط تحقيق تلك الغاية . وكان محمد الذي ائتمنهُ الله على نشر دينهِ ، وجاءهُ من لدنهِ سلطة لقاتل اعداءهُ ، اظهر تلك المظاهر ، لا بل رمزها وروحها

هذه ملاحظاتنا على رأي الاستاذ الجوزي ، لم يدفعنا الى كتابتها سوى نصرة الحق

جامعة بيروت الامريكية عبد اللطيف الطياوي

الوردة الذابلة

يا وردة فوق الهضاب ابكيك ام ابكي الشباب ؟ !
آنست هذا الكون حيـ ـناً ثم آب بك المآب . !
يا ربما ابتسم الصبا ح فكنت آيتهُ العجاب
قبلت منهُ وجههُ فمضى أرنحاً يستطاب
وسرى برَيّاك النسيـ ـم وشاق رؤيتك الصحاب
ولطالما حنّ النديـ ـم اليك من بسط الشراب
الحسن انت وان رآ هُ القوم في خود كعاب !!
ضلّوا فبات غرامهم في حسن زينب والرباب
يا حسنة قد صاغها فوق الثرى كف السحاب
ماذا بجنبك من جوى حتى تشقق ذي الثياب ؟! ؟ !
والله شجوك مثلي والحزن يعلمهُ المصاب!
طوت الليالي دَفّتَيْـ ـك كما طوى المرء الكتاب !
واستعجلتك يد المنو ن فَهَمَّ حسنك بالذهاب
وبدا النضون بجانبيـ ـك كأنها رقم الحساب
عانيتُ هذا الدهر فيـ ـك وشأنهُ رفض العتاب
ايدوم بعدك جندلٌ ويزول حسنك في التراب ؟
يا كوكباً وافى فما أن رأتهُ العين غاب
ابكي شبابك ام صبا ي كلاهما مثل السراب
لا تجزعي فالكل في هذي الحياة إلى تباب

المحمودية — عبد الغني الكتبي

ترجمة « افاتجلين » لو نفلو

طالعت اليوم في المقتطف سؤال مستفيد لبناني — هل ترجمت « افاتجلين » لونفلو الى لغة العرب ؟ فاسمحوا لي ان اجيب السائل بان المطلة جنفياف طعمه قد ترجمتها نثراً الى لغتنا العربية وهي احدى بنات النشور ، تلميذة مدرسة الاميركان في طرابلس التي نالت شهادتها سنة ١٨٩٢ . ونشرتها في جريدة لبنان عام ١٨٩٨ وطبعتها على حدة في المطبعة الشانية في بعبدا مركز المتصرفية : في ٢٥ صفحة بيروت جرجي باز